Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خاص من شأنه وعلاقة واشجة بينه وبينه مما جعل رثاءه له من شقين الأول رثاء عام فيه ذكر لصفاته ومنزلته فى قومه وآخر خاص لما كان بينه وبينه من آصرة المودة فهو يتشكو إليه بعد وفاته بعد أن كان يشكو إليه فى حياته وبذلك تنفرد مرثيته عما عرفنا من قبل وتدخل شيئا ما فى الشعر الغنائى الذى يعبر فيه الشاعر عن ذات نفسه.

وله فيه مرثية أحرى طويلة يقول فى ديباجتها إنه يريد أن يقف بدار الأحبة ولا يريد أن يكون بهن فى شغل بل يزجر نفسه عن هذا ليذكر مصابه فى حمزة وبذلك يكون الراثى الذى يصدقنا التعبير عما يتكمس فى قلبه من حزن محض:

دع عنك دارا قد عفا رسمها ... وابك على حمزة ذى النائل
واللابس الخيل إذا أجمحت ... كالليث فى غابته الباسل
مال شهيدا بين أسيافكم ... شلت يدا وحشى من قاتل
أظلمت الأرض لفقدانه ... واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله فى جنة ... عالية مكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حرزا لنا ... فى كل أمر نابنا نازل

والشاعر فى قصيدته تلك جاءنا بجديد لم نعهده من قبل فيما قيل من مراثى المغازى، فهو يشرك الكون من حوله فى حزنه على صاحبه المفتقد يريد للأرض أن تظلم ولنور القمر ليستحب، كما يدعو له أن يكون فى مرضاة الله وهو فى جنة الخلد وبذلك تبدو شاعرية حسان فى طور آخر من طورها فبعد أن كان مدافعا مناظرا ليس غير جعله موت حمزة شاعرا رقيق القلب بعيد الخيال. ثم يتجه بالخطاب منهكما إلى هند بنت عتبة وينبهها إلى ما لا يسعها أن تنساه أو تتناساه. فلقد قتل حمزة من قبل أباها وأخاها. فكان عليها بدلا مما قدمت يداها وذلك الإثم الذى وقعت فيه أن تبكى على قرابتها فهم أحق بالبكاء عليهم وفجيعتها فى أبيها وأخيها أعظم من فرحة الشماتة التى أنستها ما ينبغى أن يكون وفاء ورثاء وهو بمثل هذا من قوله يقف منها موقف من ينافح ويدافع عن قومه ويرد على ما كان منهم بالنسبة إلى من هو المدره لهم:

لا تفرحى يا هند واستحلبى ... دمعا وأذرى عبرة الثاكل
وابكى على عتبة إذ قطه ... بالسيف تحت الرهج الحائل
أرداهم حمزة فى أسرة ... يمشون تحت الحلق الفاضل